Almostadrak of thé correctly for al hakem imam and his interpretative

المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم والجانب التفسيري منه

أحمد شلابي
جامعة وهران1 أحمد بن بلة
ahmed310113@gmail.com

أ.د يوسي الهواري
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة
Youssi.Lahouari@gmail.com

قدم للنشر في: 2019/10/09
قبل للنشر في: 2019/11/20

Abstract:

Imam Alhakem is considered as one of the retainers who devoted space for interpretation in their work namely in his and that in his review, and had a clear-cut approach and characteristics that made interpretation a goal and an end of his book, where he cited a large number of explanatory texts under books and sections exceeding a thousand text that dealt with the reasons for the descent and the transcribed and the abrogated as well as readings and Mekki and Madani and interpretation by adage, and this is what made many of the interpreters who came after the adopt his reports in interpretation
On the other hand, the research will show that his imamate in jurisprudence, hadith, invalidations, amendment and his knowledge of the conditions of men almost covered his imamate in interpretation, where this side is almost neglected and has not been given its worth of attention, research, investigation and study.

Keywords:Curriculum , study , the Qur'an , the adage , the ruling imam , his narrations , interpretative

الملخص :

يعتبر الإمام الحاكم من الحفاظ الذين خصصوا مساحة للتفسير في مصنفاتهم وذلك في مستدركه، وكان له منهج واضح المعالم والخصائص فجعل التفسير هدفا وغاية من أهداف كتابه، حيث أورد كما كبيرا من النصوص التفسيرية تحت الكتب والأبواب فاقت الألف نص تناولت أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والمكي والمدني والتفسير بالمأثور، وهذا ما جعل كثيرا من المفسرين ممن جاؤوا بعده يعتمدون مروياته في التفسير

كما أن الموضوع يكشف من جهة استقلالية الامام الحاكم الفكرية والمنهجية ويظهر ذلك في تأصيلاته التفسيرية ومن جهة أخرى فالبحث كفيل ببيان أن إمامته في الفقه والحديث والجرح والتعديل ومعرفته بأحوال الرجال كادت أن تغطي على إمامته في التفسير، حيث كاد هذا الجانب أن يهمل ولم يعط ما يستحق من الاهتمام والبحث والتحري والدراسة.

كلمات مفتاحية:المنهج، الدراسة ، القرآن المأثور ، الامام الحاكم ، مروياته، التفسيري

التمهيد: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فإن من أعظم العلوم نفعا وأجلها قدرا العلوم الشرعية، والمعارف الدينية، وأعلاها شأناعلوم القرآن، ومن أهم تلك العلوم تفسير كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، هذا الكتاب الذي أوكل الله بيانه لنبي عليه الصلاة والسلام .كما قال الله تعالى: "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون". قال البغوي: "أراد بالذكر الوحي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي، وبيان الكتاب يطلب من السنة"[1]

فجاءت السنة مبينة للقرآن ومقررة له ومخصصة لعمومه وشارحة لآياته، فهي مثل القرءان في وجوب العمل بها ولزوم قبولها، قال عليه الصلاة والسلام: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله.." الحديث [2]، فعلم من ذلك المكانة العظيمةالتي احتلتها، ولهذا كانت مشمولة بالحفظ الذي وعد الله به في كتابه. "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"[3]، كما قرره أهل العلم.

وقد هيأ الله عز وجل لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم رجالا نذروا أنفسهم لخدمتها وبذلوا جهودا جبارة في الحفاظ عليها وتنقيتها واستخراج كنوزها ودررها، فصنفت فيها المصنفات والجوامع والمسانيد والصحاح والسنن، وظهر هذا جليا في القرنين الثالث والرابع الهجري –العصر الذهبي–الزمن الذي تميز بالإبداع والتألق التصنيفي للسنة النبوية وتدوينها على غرار الكتب الستة مدونات الإسلام.

ومن عظيم الجهود الجبارة المبذولة من جهابذة الحفاظ في خدمة السنة، تتميما وتكميلا لسلفهم، ما كان من صنيع الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت.405هـ). في تأليفه للمستدرك على الصحيحين، هذا الكتاب الذي ألفه صاحبه دفاعا عن الصحيحين وردا على الشكوك المثارة حول الصحيحين، فتبوأ المستدرك مكانة علية لدى المحدثين ورجال الجرح والتعديل خاصة وأن مؤلفه من العلماء الذين شهد لهم بالسبق في هذا الميدان.

ومما يزيد المستدرك قوة وميزة اهتمامه بالقرآن الكريم تفسيرا وبيانا وتخصيصا، وتناولا لجميع المباحث المتعلقة بالقرآن وعلومه، وما يدل على ذلك الترتيب الذي رتبه في كتابه تبعا للصحيحين فهو مرتب على الأبواب الفقهية، وقد احتوى المستدرك على كتب هي من باب التفسير لا من باب الحديث والفقه ، إضافة إلى النصوص التفسيرية المرتفعة الموزعة على الكتب الكثيرة، ككتاب الإيمان والعلم والدعاء[4]، كما واهتم بأول وآخر ما نزل وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات وتفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، واهتمامه بالقصص القرآني، وهذا كله من خلال الأحاديث التي يسوقها تحت الكتب والأبواب ما كون مادة تفسيرية كثيرة.

فالناظر في المستدرك يقف على كتاب حافل في التفسير قسمه إلى كتابين، كتاب القراءات، وجعله مدخلا للكتاب الثاني "كتاب التفسير الذي وعدة أحاديثه زهاء الألف حديث، وهذا كم عظيم يصلح لأن يكون كتابا مفردا في التفسير مجردا عن

[1] معالم التنزيل للبغوي (70/3).
[2] أخرجه أبو داود في باب لزوم السنة رقم(3988).
[3] سورة الحجر آية (9).
[4] المستدرك على الصحيحين (1/رقم 7 ،113، 643)

المستدرك إقتداء بالحافظ ابن حجر في تجريده لكتاب التفسير من الجامع الصحيح للبخاري [1]في كتاب منفرد ودراسته للوقوف على ما صح من النصوص خاصة وتساهل الحاكم في المستدرك، مشهورة معلومة عند أهل الفن[2].

فالحاكم من المحدثين الحفاظ الذين خصصوا مساحة للتفسير في مصنفاتهم وذلك في مستدركه، وكان له منهج واضح المعالم والخصائص، فأردت من خلال هذه المقالة أن أشير إلى أهم الملامح المنهجية العامة والخاصة في التفسير من خلال كتاب المستدرك على الصحيحين، خاصة وأنه شاع عند الدارسين عدم اهتمامه بالتفسير وأن الجانب الحديثي والفقهي قد طغى عليه كما يظهر جليا في مصنفاته.

فكان عنوان المقالة " المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم والجانب التفسيري منه "، وفق العناصر التالية:

الباعث على تأليف المستدرك.

- مزايا المستدرك.
- المستدرك وعلاقته بالتفسير.
- القيمة العلمية لتفسير الحاكم.
- منهج الحاكم في تفسيره.

الباعث على تأليف المستدرك على الصحيحين:

إن المستدرك من أهم وأشهر مصنفات الإمام أبي عبد الله الحاكم، هذا الكتاب الذي صنفه على الأبواب والكتب، وقد بلغ عدد أحاديثه (8803) بالمكرر حسب ترقيم مصطفى عبد القادر عطا[3]، هذا ويمكن الوقوف على الدافع الحقيقي لتأليف المستدرك من وجهتين.

الوجهة الأولى: تظهر من خلال تسمية الكتاب، كما في ظهر الكتاب في الطبعة المنتشرة الصادرة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد و طبعة المعرفة [4] المنسوخة على طبعة دار المعارف "المستدرك على الصحيحين".

- النسخ التي حقق عليها الكتاب في جامعة أم القرى.[5]
- الجزء الأول من المستدرك (الجزء الثاني. كتاب المستدرك الجامع الصحيح على شرط الإمامين محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري أو أحد منها ما لم يخرجاه تصنيف...
- وجاء في المستدرك تسميته بالمستدرك قال: فذكرت ما انتهى إلي من علة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به في المستدرك على الشيخين
- وصرح غير واحد من الأئمة بهذه التسمية على غرار تلامذته كالبيهقي كما هو في كتب التراجم والسير والفهارس، وقد سار المستدرك علما على الحاكم.

[1] وهو مفقود انظر ابن حجر وموارده في الإصابة (ص 156).
[2] الفتاوى الكبرى (97/1) ، ميزان الاعتدال (216/6) ، الفروسية لابن القيم (ص 245).
[3] ـ المستدرك على الصحيحين ت . عبد القادر عطا ،ط. دار الكتب العلمية، انظر أيضا ط . ابن حزم ت. صالح اللحام
[4] ـ ط . دائرة المعارف العثمانية سنة 1334هـ , ط . المعرفة سنة 1986م.
[5] مقدمة المستدرك على الصحيحين ت. عبدالعزيز الحبيب ر. دكتوراه (ص 43).

- ولأن المستدرك على الصحيحين سمي بهذا، فإن هذه التسمية تدل بمنطوقها على سبب التأليف (وهو الفائت على الإمامين البخاري ومسلم) وإن لم يصرح بالسبب كما في المقدمة فإن موضوع الكتاب يدل على ذلك.

أما الوجهة الثانية: في بيان الباعث على تأليف المستدرك على الصحيحين هو ما أفصح به المؤلف عن التأليف من الرد على المبتدعة أعداء السنة في عصره وزعمهم بأنه لا يصح من الحديث إلا ما هو مبثوث في الصحيحين، قال رحمه الله: "وقد نبغ في عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يشتمون برواة الاثار، بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث الذي يبلغ عشرة آلاف حديث، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة"[1].

ثم إنه ذكر بأنهما يعني . البخار ي ومسلم . في صحيحهما لم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه، فصنف رحمه الله كتابه بإخراج ما كان في نظره على شرطهما أو أحدهما، ولم يخرجا تلك الأحاديث، إلا أنه لم يقتصر على ذلك فأخرج أحاديث وحكم على صحتها مطلقا غير متقيد بكونها على شرط الشيخين أو أحدهما ،وكذلك أخرج أحاديث وذكر عللها بضعف أو إنقطاع أو شذوذ وكذلك أخرج أحاديث وسكت عنها، قال رحمه الله "وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج بها محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثليهما. إذ لا سبيل إلى إخراج ما لا علة له فإنهما رحمهما الله لم يدعيا ذلك لأنفسهما وقد خرج جماعة من علماء عصرهما ومن بعدهما عليهما أحاديث قد أخرجاها وهي معلولة، وقد جهدت في الذب عنها في المدخل إلى الصحيح" [2] بما رضيه أهل الصنعة، وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان رضي الله عنهما أو أحدهما، وهذا شرط الصحيح عند كافة فقهاء أهل الإسلام إذ الزيادة في الأحاديث والمتون من الثقات مقبولة"[3].

قلت زيادة على ما صرح به في سبب تأليفه من التزامه إخراج الصحيح بما هو على شرطها أو ليس كذلك، فقد أخرج أحاديث وذكر عللها بضعف أو انقطاع أو شذوذ وكذلك إخراج أحاديث وسكت عنها، وهذا القسم يغلب عليه الضعيف وإن كان فيه الصحيح والحسن، بل بعضها على شرطهما، أو شرط أحدهما، وإن كان غالبه الحسن وفيه الضعيف، بل وفيه الموضوع والمنكر.

مزايا المستدرك على الصحيحين:

لا شك أن أي مؤَلَف ومُصَنف هو كشاف لصاحبه من حيث الضبط والعدالة، ولأن المستدرك لا يكشف الوجه الحقيقي للإمام الحاكم لكثرة الأوهام التي وقع فيها في المستدرك، فهذه بعض مقالات الأئمة في الإمام الحاكم.

قال الذهبي: الإمام الحافظ العلامة شيخ المحدثين صاحب التصانيف"[4].

وقال في موضع آخر: "وصنف وخرج وجرح وعدل وصحح وعلل وكان من بحور العلمعلى تشيع قليل فيه"[5].

وقال أيضا: ": قال عبد الغافر بن اسماعيل : "أبو عبد الله الحاكم هو إمام أهل الحديث العارف به حق معرفته... إلى أن قال: ولقد سمعت مشايخنا يذكرون أيامه ويحكون أن مقدمي عصره مثل الصعلوكي. والامام ابن فورك، وسائر الأئمة يقدمونه

[1] المستدرك (5/ص2).
[2] للإمام الحاكم ، ت. د. ربيع المدخلي ط. الرسالة.
[3] المستدرك (1/ ص3).
[4] سير أعلام النبلاء (163/17)..
[5] المصدر السابق (165/17)

على أنفسهم. ويراعون حق فضله ويعرفون له الحرمة الأكيدة، ثم أطنب في تعظيمه، وقال: هذه جمل يسيرة، وهو غيض من فيض سيره وأحواله، ومن تأمل كلامه في تصانيفه وتصرفه في أمالية، ونظره في طرق الحديث، أذعن بفضله واعترف له بالمزية على من تقدمه، وإتعابه من بعده، وتعجيز اللاحقين، عن بلوغ شأوه، عاش حميدا ولم يخلف في وقته مثله "[1].

ثم قال الذهبي، قال الحافظ أبو حازم العبدوي: سمعت الحاكم يقول: ـ وكان إمام أهل الحديث في عصره ـ " شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف ".[2]

وقال عنه الخطيب: "كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ وله في علوم الحديث مصنفات عدة وقال أيضا: وكان ثقة".[3]

فالإمام الحاكم كان حافظا ثبتا عارفا بالرجال وعلل الحديث، له عدة كتب تدل جميعها على جلالته وإتقانه منها:" معرفة علوم الحديث والإكليل في دلائل النبوةوعلل الحديث وتاريخ نيسابور" [4] ورغم أن الحاكم أدركه الأجل قبل أن ينتهي من إتمام مراجعته ونقده لكتابه المستدرك إلا أنه كان صاحب منهج متميز ومختلف عن غيره رغم ما قيل عن تساهله في نقده للرجال وحكمه على الأحاديث وهذه بعض المزايا التي اتسم بها الكتاب:

من حيث موضوع الكتاب: ويتضح هذا من مقدمة الكتاب حيث قال: "وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بالمدينة وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج بها محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها"[5].

فهو كتاب حديث مسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقهي مرتب ترتيبا فقهيا ابتدأ بكتاب الإيمان ثم العلم ثم الطهارة ثم الجمعة، وختمه بكتاب الفتن والملاحم.

إذا فهو يسوق الأحاديث على ترتيب أبواب الفقه وهذا عين صنيع الإمامين البخاري ومسلم.

تميزه في التصحيح والتعليل عن غيره حيث أن أحكامه على الأحاديث في المستدرك هي التي جرت على الكتاب وصاحبه النقد فنجد ممن انتقده في هذه الجزئية خاصة الإمام أبو سعد أحمد بن محمد الماليني وهو من معاصريه، ت (412هـ) وابن دحية الكلبي في كتاب العلم وتبعه الزيلعي فجاء الذهبي فردفي تلخيصه على كل من ابن دحية فقال: "وتحامل ابن دحية عليه..."[6] ورد على الماليني: حيث قال: "طالعت كتاب المستدرك على الشيخين الذي صنعه الحاكم من أوله إلى آخره فلم أر فيه حديثا على شرطهما. فقلت يعني الذهبي: هذه مكابرة وغلو وليست رتبة أبي سعد أن يحكم بهذا بل في المستدرك شيء كثير على شرطهما..". [7]

قال المعلمي: " هذا وذكرهم للحاكم بالتساهل إنما يخصونه بالمستدرك فكتبه في الجرح والتعديل لم يغمزه أحد بشيء فيما أعلم وبهذا يتبين أن التشبث بما وقع له في المستدرك وبكلامهم فيه لأجله ".[8]

[1] تذكرة الحفاظ (ص 1043).
[2] المصدر السابق.
[3] تاريخ بغداد (443/5).
[4] السير (170/17).
[5] مقدمة المستدرك للحاكم (5/ص2).
[6] النكت على مقدمة ابن الصلاح (224/1)
[7] السير (175/17).
[8] التنكيل (472/2).

ومن خلال ما سبق فالأخذ إنما يكون بتصحيح ضبط الحاكم للأسانيد، ورفض أحكامه على الأحاديث على المستدرك والاعتبار بغيرها خارج المستدرك دون الاحتجاج بتصحيحه فنه لأنه كما قال ابن حجر: " عند تصنيفه للمستدرك كان في أواخر عمره وذكر بعضهم أنه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره ويدل على ذلك أنه ذكر جماعة في كتاب الضعفاء له وقطع بترك الرواية عنهم و منع من الاحتجاج بهم ثم أخرج أحاديث بعضهم في مستدركه وصححها ! "[1]

من مزايا المستدرك أنه اعتمد على تكرير بعض النصوص في مواضع بنفس السند أو سند مغاير ومرد ذلك إلى التراجم التي صاغها حتى لا يفوته الاستدراك بالنص الواحد على قضايا مختلفة تكثيرا لدلالة النص.

اختصاره لطرق الأحاديث بالجمع بين شيوخه بالعطف بحرف الواو كقوله في المستدرك [2] "حدثنا بن إسحاق وأبو بكري سلمان الفقيهان ، قالا ثنا عبيد بن شريك حدثنا يحي بن كثير...". ومن طرق الاختصار عند ذكره للمتابعات والشواهد. كقوله بعد ذكره لحديث النهي عن مفارقة الجماعة. حيث قال: "تابعه أبو عاصم عن كثير وقد يورد الشواهد [3] إذا أراد تقوية الحديث".

ومن طرائف الاختصار أيضا ذكره لبعض الطرق أو جزء من حديث والإشارة إلى الباقي دون ذكرها بطولها " وهكذا رواه بطوله ".[4]

يعتبر الكتاب معجما الأحكام الرواة ومراتبهم توثيقيا وتضعيفا، ومزاحمة أهل الشأن ومخالفتهم أحيانا والرد عليهم، لكن الناظر لتقسيم الأئمة لما أورده أن فيها شيء من التساهل قال ابن حجر: "إنما وقع للحا لم تساهل لأنه سود الكتاب لينقحه فعالجته المنية ولم يتيسر تحريره وتنقيحه".[5]

الكتاب خرجه على شرط الشيخين أو أحدهما وهذه العبارة الأخيرة اختلف العلماء في مراد الحاكم ومرد هذا الخلاف يعود إلى فهم كلامه في مقدمة المستدرك حين قال: "وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة. وغيرها أن أجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يجمع محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها". وقال: "وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث رواها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان أو أحدهما..". [6]

فاختلفوا في عبارته في الموضعين في قوله "بمثلها" فمنهم من رأى أن المثلية هي المثلية الحرفية الحقيقة يعني هم نفس الرواة، ومنهم من قال هي المثلية المجازية. يعني وصف الرواة الذين احتج بهم الشيخان أو أحدهما.[7]

تميز المستدرك بصنوف متفرقة منها الحسن والصحيح فتجد أنه لا يفرق بين الحسن والصحيح، فالحسن عنده قسم من الصحيح وهو داخل فيه كابن خزيمة وابن حبان.[8]

إيراده لأنواع وتقاسيم من أحاديث لم يلتزم فيها بما ألزم به نفسه كإخراجه لأحاديث لم تخرج في أصول الصحيحين بل في الشواهد، وهما أحاديث لم يلتزم فيها بشرطه كإخراجه للحسن والحكم عليه أنه على شرط الشيخين أو أحدهما.[1]

---

[1] التنكيل (472/2).
[2] المستدرك (1/ رقم54).
[3] المصدر السابق (1 / رقم206).
[4] المصدر السابق (1/ رقم204).
[5] تدريب الراوي (113/1).
[6] المستدرك على الصحيحين (1/ص 2).
[7] النكت على ابن الصلاح (198/1) ، تدريب الراوي (137/1).
[8] النكت على ابن الصلاح (317/1).

استدراكه على الشيخين أحاديث رغم أنهما أخرجاها أو أحدهما.[2]

المستدرك على الصحيحين سمي أيضا بصحيح الحاكم لكونه صحح الأحاديث التي رواها لا لكونه صحيح والدليل وجود قرابة المائة حديث هي من قبيل الموضوع.[3]

الإمام الحاكم صنف كتابه من مصادر موثوقة فقد روى عن ألفي شيخ بالأسانيد كما له كتب رواها إجازة إضافة إلى المرويات التي تنتهي برواة لهم كتب مروية بالإسناد كالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي ومالك وأحمد وعثمان بن سعيد الدارمي وابن خزيمة والطياليسي والحميدي وبن المبارك وابن حبان.[4]

اشتماله على مقدمة مختصرة ومقتضبة أشار إلى سبب التأليف وأهميته.

ليس فيه بعد المقدمة إلا سرد الأحاديث بخلاف ما هي عليه بعض المصنفات الحديثية، كصحيح البخاري فإنه امتزج بالكثير من أقوال الصحابة والتابعين.[5]

المستدرك وعلاقته بالتفسير:

يعتبر المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم من الجوامع التي اشتملت على كتب وأبواب أوعت جميع أبواب العلم، وهذا باعتبار أن المصنف هو استدراك على الصحيحين الذين هما من الجوامع وقد رتبه صاحبه على ترتيب البخاري ومسلم وضم فيه صنوف متعددة من العلوم كالفقه والحديث والجرح والتعديل والسير وغيرها، ولقد كان التفسير في المستدرك واضح المعالم، والكشف عن جهود الإمام في التفسير وبصمته يحتاج إلى جهد وبحث مستقبل لكن هذه بعض الملامح والخصائص التي توضح لنا علاقة المستدرك بالتفسير من خلال فحص الكتاب.

1- أن المستدرك احتوى على كتب هي من باب التفسير لا من باب الفقه والحديث ككتاب فضائل القرءان وكتاب التفسير وكتاب التعبير والأهوال وغيرها.[6]

2- جل كتب المستدرك احتوت على نصوص تفسيرية.

3- اقتداء الإمام الحاكم بالبخاري في المستدرك باتخاذه قاعدة تفسيرية ، ككتاب قسم الفيء وكتاب الأهوال[7] بابتداءه الكتاب بآية. أوآيات من كتاب الله إشارة إلى أن أصل الحكم في القرءان وأن الأحاديث والآثار الواردة تحت الآية هي بمثابة التفسير.

4- ثبته لكتاب التفسير في المستدرك إشارة منه إلى أن المستدرك كتاب تفسير بامتياز.[8]

5- اهتمام الإمام الحاكم من خلال الأحاديث التي أخرجها بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات وأول وآخر ما نزل وتفسير القرآن بالمأثور كل ذلك كون مادة تفسيرية معتبرة عنده.

6- بعد تتبع أحاديث المستدرك وفرز النصوص التي لها علاقة بالتفسير تبين ما يلي:

---

[1] المصدر السابق ، المستدرك (1/رقم 617).
[2] المصدر السابق (1/ رقم363).
[3] المصدر السابق (1/ رقم 48) ، (1/ رقم67).
[4] السير (163/17).
[5] المستدرك (1/ ص2).
[6] المصدر نفسه (1/ رقم718) ، (276/2) ، (478/4 ، 676).
[7] المصدر نفسه.
[8] المصدر نفسه (2/ رقم276).

أن عدد الأحاديث والنصوص التي تدخل تحت التراجم التفسيرية في المستدرك 1447 نص له علاقة بالتفسير من مجموع 8803 حديث، وهذا يقارب السدس وهو عدد معتبر، وهو عدد تقريبي وليس دقيق وبالتالي:

الأحاديث والنصوص خارج كتاب التفسير (326) نص، أحاديث كتاب التفسير 1121.

- ج 1: 108 نص
- ج2: 1209 وفيها كتاب التفسير.
- ج 3 : 52 نص.
- ج 4 : 78 نص

قلت: المهم أن تكون النصوص التي أخرجها لها علاقة بالتفسير بوجه من الوجوه هذا جل ما استخلصته في هذا المبحث والله أعلم.

القيمة العلمية لتفسير الحاكم:

لا شك أن تفسير الحاكم من المستدرك قد تبوأ منزلة رفيعة، وهذا راجع لعقلية الإمام الفذة، والمتمثلة في مهارته الفائقة وقدرته البالغة في حسن التصنيف والترصيف وقد جاء في تذكرة الحفاظ: " أن محمد بن طاهر الحافظ قال سمعت سعد بن علي الزنجاني بمكة وقلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟ قال: من قلت: الدارقطني ببغداد وعبد الغني بمصر، وابن منده بأصبهان والحاكم بنيسابور فسكت، فألحت عليه، فقال: أما الدارقطني فأعلم بالعلل وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما بن منده فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا" [1] ومما يجلي هذا الكلام نقده الصريح للروايات وتصحيحها خاصة في التفسير ، والتفسير بابه يعج بالمرويات الضعيفة بل كان همه إخراج الصحيح كما صرح في مقدمة كتابه أنه أخرج على شرط الشيخين أوأحدهما، ومن نظر إلى أحكامه على الأحاديث في باب التفسير وجد حقيقة هذا بالنظر إلى أيضا إلى موافقة الذهبي له في جل ما أخرجه وصححه. في باب التفسير، كما أن كتاب التفسير إضافة إلى كونه من أجود كتب التفسير تصنيفا.

وأحسنها تبويبا فإنه أكثر كتب التفسير نصوصا التي وصل عددها إلى 1121 نصا [2] وهذا إذا ما قارناه بالسنن والجامع والمسانيد والمصنفات وقد قمت بجولة في أشهر الكتب المسندة التي ألفت في التفسير إما على سبيل الاستقلال [3] أو أنه باب من أبواب الحديث ، فهوعلى تقدمه زمنيا على من ألف في التفسير مستقلا أية آية وسورة سورة ، إلا أنه ممن كان لهم السبق في هذا من جهة، ومن جهة أخرى تفرد بكم معتبر من النصوص النبوية التي ليست في الكتب الأخرى، فجمع بهذا ثروة علمية في التفسير ليست في غيره.

فالبخاري: عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة وصلت عنده 465 حديثا.[4]

-ومسلم له: نزر يسير من النصوص في هذا الشأن فقد بلغت أحاديث التفسير عنده 18 حديثا.

[1] تذكرة الحفاظ (ص 1045).
[2] المستدرك (2 / رقم276).
[3] أي تفسيره للقرآن وإفراده له سورة سورة وآية و آية.
[4] فتح الباري (743/8).

- وأما أبو داود: فكتابه السنن ليس فيه كتاب التفسير، وإنما أفرد كتاب الحروف والقراءات وهذا من جزئيات التفسير وتحته (40) حديثا.
- والترمذي له كتاب التفسير مضمن في جامعه عدد أحاديث (470) حديثا.
- والنسائي له أيضا كتاب التفسير مضمن في السنن الكبرى تحته 739 حديثا وابن ماجة فقد أفرد التفسير في مؤلف وهو مفقود وليس في سننه كتاب التفسير

وموطأ مالك: ففي رواية محمد بن الحسن الشيباني فيها باب التفسير وحوى حديثا واحدا مرفوعا.[1]

- صحيح ابن خزيمة: ليس فيه كتاب التفسير.
- وصحيح ابن حبان، له طريقة معقدة في ترتيبه تصنيفه، وقد صنع له الحافظ البيهقي في تجريده لزوائده على الصحيحين كتاب التفسير وذكر تحته (65) حديثا.
- وفي سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن وليس فيه كتاب التفسير.[2]
- وقد ألف البغوي تفسيرا مستقلا وهو مطبوع "معالم التنزيل أما ديوانه شرح السنة ففيه كتاب فضائل القرءان".[3]

نتيجة: من خلال هذا العرض البسيط لأشهر أمهات السنة ودواوينها، من خلال التتبع والاستقراء، وتتبع أيضا كتاب التفسير للحاكم وفحصه، يتضح لنا أن كتاب التفسير للحاكم، كتاب ذو قيمة علمية وفقهية وحديثية. وأن فيه كنوز وذخائر ليست في غير وما يدل على هذا النقل عليه من طرف المفسرين الذين جاءوا من بعده كابن كثير وغيره من المتأخرين.

[1] رقم 998 .
[2] سنن الدارمي (2083/4).
[3] (425/4).

ملامح التفسير عند الإمام الحاكم في المستدرك على الصحيحين:

لقد اعتنى الإمام الحاكم في مستدركه بالتفسير وأولاده عناية وتتمثل هذه العناية فيما يلي:

أولا: اشتماله على كتب هي من باب التفسير لا من باب الحديث مثل كتاب الإيمان أخرج تحته 17 حديثا تفسيريا من مجموع 287 حديث.

وكتاب فضائل القرءان روى تحته 28 حديثا. من مجموع 109 حديث.

كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين روى فيه 45 حديثا من مجموع 229 حديثا.

ثانيا: الأحاديث التفسيرية التي رواها لها علاقة وطيدة ومناسبة للكتب التي جاءت تحتها موضوعيا.

ثالثا: اهتمام الإمام الحاكم بالتفسير بالمأثور، وذلك بتفسير الآيات بالقرءان وبالسنة النبوية وبأقوال الصحابة:

1- الإمام الحاكم وتفسير القرآن بالقرآن: نجد أن الإمام الحاكم لم يغفل هذا النوع من أنواع التفسير وإن كان هذا قليل جدا إلا أنه ذكره بأسلوب آخر.

أ. فهو يورد الآية وما ورد فيها من تفسير لها في آية أخرى من خلال ما ورد فيها من الأحاديث المرفوعة والموقوفة.[1]

مثال: انظر (2 / رقم 3239).

ب- من ملامح منهجية في هذا الباب يراد ه في السورة الواحدة الآيات ذات الموضوع:

الواحد من خلال المرويات- ولكنها: مختلفة المواضيع والترتيب وهذا منه بيان إلى أن الآيات التي ذكرها الواحدة تلو الأخرى، تفسر بعضها بعضا، وإن كانت تختلف في السبب إلا أنها تتفق في وحدة الموضوع، وهذا يدل منه على عدم إغفاله لتفسير القرءان بالقرآن ويدل على حسن تصنيفه وترتيبه.

مثال: قال أبو عبد الله: أخبرنا أبوبكر محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا إسحاق ابن الحسن حدثنا أبوحذيفة، حدثنا سفيان عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهم: "وادخلوا الباب سجدا" قال: بابا ضيقا، قال: ركعا، "وقولوا حطة"، قال مغفرة. فقالوا: حنطة، ودخلوا على أستاههم فذلك قوله تعالى: " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم".[2]

ثم أورد حديثا في تفسير قول الله: "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم " ولم يصرح بالآية، قال أبو عبد الله أخبرنا أبو زكرياءيحى ابن محمد العنبري حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا إسحاق إبن عبد الرزاق ابن معمر عن الزهري عن عبيد الله عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه قال: "كيف تسألون عن شيء وعندكم كتاب الله أحدث الأخبار بالله، وقد أخبركم أنهم كتبوا كتابا بأيديهم وبدلوا وحرفوا، وقالوا: هذا من عند الله واشتروا به ثمنا قليلا، فعندكم كتاب الله محض لم يشب فو الله لا يسألكم أحد منهم عن الذي أنزل عليهم".[3]

ثم أورد حديثا في تفسير قوله تعالى، . ولم يصرح بالآية . "فلما جاءكم كتاب من عند الله مصدقا لما معهم" الآية، قال أبو عبد الله: أخبرني الشيخ أبو بكر إسحاق أنبأنا محمد بن أيوب حدثنا بن موسى، حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه

[1](2/رقم 3021 ، 3198، 3390 ، 3393).
[2]المستدرك (2/ رقم 3040).
[3]المصدر السابق (2 /رقم 3041).

عن جده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خبير، فعادت اليهود بهذا الدعاء: اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم قال: فكانوا إذا التقوا، دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله "وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد على الكافرين".[1]

فمن خلال هذي الأمثلة الثلاثة التي ذكرت يتبين أن الإمام الحاكم يورد الآيات أو بعضها ويرتبها ترتيبا موضوعيا مراعيا في ذلك وحدة الموضوع ليخلص إلى نتيجة أو ليبرز بصنيعه. هذا أن القرءان يفسر بعضه بعضا كما قال علي رضي الله عنه:" القرآن ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ".[2]

فقد جاءت الآيات في الأمثلة السابقة [3]مختلفة المواضع، فالموضع الأول آية رقم 58 من سورة البقرة والآية الثانية آية 79 من نفس سورة. والموضع الثالث الآية 89 من السورة نفسها، وهذه الآيات الثلاث تتحدث- إذا تأملنا وما ورد تحتها من روايات- عن أهل الكتاب وكيف قابلوا وحي الله عز وجل بالتغير والتبديل ومخالفتهم لما جاء به من أوامر وزواجر وكيف أنهم يحملون العداء للرسل والشرائع، إذا فهو بهذا الصنيع –يعني أبا عبد الله- سلك طريقة رائعة في تفسير القرآن بالقرآن بذكر جملة من الآيات مؤلفة تحت محور واحد.

2. **الإمام الحاكم وتفسير القرءان بالسنة:** لقد سلك الإمام الحاكم. هذا النوع من التفسير وأكثر منه، بل بنى كتابه عليه، ومنه الجانب التفسيري فما من آية إلا ويورد تحتها حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، إما لبيان حكم شرعي [5]، أو توضيح آية بحديث يوضح معناها[6]، أو الإجابة عما أشكل على الصحابة [7]،أو الإشارة إلى فضائل قربة [8]، أو الرد على سؤال.[9] سؤال.[9]

ومن معالم منهجه جمع الأحاديث التي تتعلق بموضوع آية [10]، وهذه طريقة منه تبرز شخصيته في عدم تقحمه لتفسير كلام الله عز وجل واكتفائه بما ورد في الآيات من مرويات في بيان معناها ومدلولاتها، ولا أدل على هذا من وضعه في المستدرك كتابا للتفسير روى فيه طائفة معتبرة من السنة المطهرة ورتبه على ترتيب السور وذكر فيه كل سور القرآن ، روى تحتها كما كبيرا من الأحاديث المرفوعة أو ماله حكم الرفع .

3. **ومن القوائم:** التي قام عليها التفسير بالمأثور عند الإمام الحاكم اعتماده على أقوال الصحابة والتابعين. وذلك لأن الصحابة شاهدوا التنزيل وعلموا مدارك التأويل وهم حملة القرآن والقائمون بالدعوة إليه وتبليغه والقيام بأمره فهم أحرى من غيرهم في فهم القرءان الكريم واتباعه، وقد درج أئمة العلم والدين على جعل كلام الصحابة والتابعين أساسا يفزعون إليهعند عدم وجود التفسير في القرآن والسنة خاصة وقد عرف هذين القرنين بسلامة مقاصدهم وحسن فهمهم ورسوخهم في العلم،

[1] المصدر السابق (2 / رقم 3042).
[2] شرح نهج البلاغة لمحمد عبده (ص 17).
[3] أنظر أمثلة أخرى في المستدرك (2/رقم 3182 ، 3183 ، 3184).
[4] المستدرك على الصحيحين (1/ رقم 554 ، 763) ،(3908/2) ،(7517/4).
[5] المصدر السابق (2 / رقم 3080 ، 3157 ، 3212)
[6] المصدر السابق (2 / رقم 3058 ، 3077 ، 3161) ، (7024/4)
[7] المصدر السابق (2 / رقم 3239 ، 3281 ، 3486).
[8] المصدر السابق (2 / رقم 3559 ، 3560 ، 3566 ، 3592).
[9] المصدر السابق(2/رقم 3000،2595 ، 3063 ، 3895).
[10] ـ المصدر السابق (2/ رقم 3122، 3123، 3124 ،3125، 3126 ،3127، 3154 ،3155).

ومن خلال تتبعي لمرويات الصحابة والتابعين في المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم، خاصة كتاب التفسير ظهر لي اعتماده على مرويات التفسير عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وهؤلاء كلهم رووا عن ابن عباس الذين يمثل مدرسة مكة.

وقد روى لابن عباس في المستدرك في كتاب التفسير حسب العدد التقريبي ما يزيد عن 500 رواية تفسيرية حوالي 480 رواية موقوفة على ابن عباس، وهذا الصنيع من الإمام الحاكم يدل على أنه لاحظ في ابن عباس ملكة صيرته أكثر الصحابة تفسيرا لكتاب الله كنبوغه وذكائه وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعائه وصحبته لكبار الصحابة ومكوثه زمنا طويلا للتعليم هذا كله جعل الإمام الحاكم يكثر عنه الرواية وعن تلامذته ، ومما وقفت عليه في إيراده لمرويات ابن عباس أن أقواله كلها مسندة وما ثمة حديث معلق في الباب.

أمثلة أنظر (ج2/ أرقام: 3103، 3160، 3191، 3219، 3233، 3253، 3265، 3296، 3308، 3322، 3334، 3347، 3361، 3427).

وممن روى عنهم الحاكم عدا ابن عباس جملة من الصحابة ممن اشتهروا بالتفسير فقد روى عن عائشة ما يزيد عن 50 رواية ، وابن مسعود قرابة 20 رواية ، وزيد بن ثابت 15 حديث و10 أحاديث لابن عمر وأنس بن مالك ، ورواية واحدة للزبير بن العوام وأبي ، و 05أحاديث لحذيفة ، و 07 للبراء بن عازب ، و 12 لابن الخطاب و 18 لجابر بن عبد الله.

الأمثلة: أنظر: (ج2/ أرقام، 3210، 3078، 2887، 3384، 3656، 3456، 3830، 3712، 3626، 3127، 3668).

فمن خلال تتبع الأمثلة في تفسيره للقرآن باقوال الصحابة نجد أنه اعتمد تفسيرهم، فأحيانا يورد أقوالهم في التفسير بعرض الآيات، وتارة يورد أقوال الصحابة مستدلا بها على كيفية نزول القرءان أو يستدل بها في إزالة بعض الشبهات وتصحيح المفهوم وتقويمها ، كما أنه يورد تفسير الصحابة في المستدرك بأقوالهم في القضايا العقدية والفقهية ومسائل التشريع.

ومن خلال ما سبق تبين أنه رسم لنفسه. معالم منهجية في التفسير بالمأثور سواء ما تعلق بالتفسير بالقرآن الكريم أو بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم أو بأقوال الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين ويظهر هذا جليا واضحا من خلال الأمثلة التي تمثل المرويات، ومدى براعته في تفسير الآيات مراعيا المناسبة بين الآية والحديث والأثر.

كما أن تفسيره القائم على التفسير بالمأثور يتمثل عنده أساسا في الحديث فجل الآيات تفسيرها مبني على الأحاديث المرفوعة التي بين من خلال إيراده لها في الاستشهاد بها بغية توضيح معاني الآيات القرآنية موقفه دون تعقيب، وهو ما صنعه في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة ما يدل على الرضا والقبول ومن أهم المعالم في هذه النقطة أنه أعرض وأغفل أقوال التابعين وأتباعهم، فقد أخلى تفسيره من النقل عنهم إلا قليلا.

رابعا: من معالم تفسيره اعتماد الإمام الحاكم على الإسناد فهو يذكر النص بالسند سواء كان ذلك السند متصلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوكان موقوفا على صحابي أو كان مأثورا عن تابعي وعلى كل فالإمام الحاكم اعتمد في تفسيره

هذا الأسلوب [1]، وهو جمع الروايات عمن قالها وذلك بالسند بغض النظر عن القائل ، فما دام هو أسندها فقد خرج من المسؤولية وحمَّل غيره عناء البحث.

هذا وقد استعمل الإمام الحاكم عبارات في تفسيره هي ألفاظ [2]، أخبرنا، حدثنا، قال ، سمعت، عن أخبرني، حدثني، قرأت عليه، قرأت على، وكلها ألفاظ استعملها العلماء في مجال الرواية والتحمل والسماع.

خامسا: إهتمامه بعلوم القرءان: ومن ذلك.

أ- بدء الوحي: فقد روى في كتاب الدعاء (ج1/رقم1961) وفي كتاب التفسير (ج2/ رقم 2880) (2/ رقم2993) (2رقم3479) (2/ رقم4214) (3/ رقم4843) (3رقم5213).

ب- الاعتناء بمعرفة سبب النزول: وقد اهتم الحاكم كثيرا بأسباب النزول كغيره من العلماء باعتبار أن الإحاطة بعلم أسباب النزول من أدوات المفسر وهو طريق الكشف والوقوف عن المعنى المراد من الآية، وهو طريق قوي في فهم معاني القرءان [3] وهو أمر تحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا كما قال . أبو الفتح القشيري . [4] إذ لا دخل للرأي فيه البتة.

ومن خلال تتبعي لكتاب المستدرك [5] وجدت أن الإمام الحاكم أولى عناية خاصة لأسباب النزول ويبرز ذلك فيما يلي:

1- أن أغلب روايات أسباب النزول وردت في كتاب التفسير وهذا يدل على أنه مفسر له طريقة راقية في الباب، وليس مجرد ناقل لمرويات التفسير كما يدعى.

2- كثرة المواضع القرآنية التي ساق لها أسباب النزول، وقد شمل ذلك المستدرك قرابة مائة وستين موضعا من القرآن ذكر لها أسباب النزول.

3- إيراده لصيغ أسباب النزول المباشرة وغير المباشرة فمن الصيغ المباشر. عبارة "فأنزل الله" و "فنزلت، فأما الأولى فقد ورد فيها 94 موضعا والثانية 50 موضعا، والصيغ الغير المباشرة عبارة "نزلت في كذا" 15 موضع" وعبارة "أنزلت في كذا موضع واحد (ج2/ رقم 30882)".

4- تكراره لأسباب النزول في أكثر من موضع لتجلية معنى أنظر مثلا (ج2/ رقم3724) أورد أيضا في (ج4/ رقم. 7755) والأمثلة كثيرة.

5- إيراده لأنواع أسباب النزول فتارة يورد ما نزل بسبب حادثة أنظر (ج2/ رقم. 3107) وتارة ما نزل إجابة عن سؤال أنظر: (ج2/ رقم.3961) وأخرى ينقل سبب النزول عن الصحابة مع مكان ووقت النزول أنظر (ج4/ رقم. 6731) (ج4/ رقم. 7966) ويورد ما كان سببا لتصحيح المفاهيم أنظر على سبيل المثال: (ج1/ رقم.1648).

6- من خلال ما جاء في تفسيره في أسباب النزول يمكن استخراج كتاب حافل في أسباب النزول. واعتناؤه بسبب النزول في كتابه صنيع يستحق الإشادة.

---

[1] المصدر السابق (2/رقم 677).
[2] المصدر السابق (3/ رقم 5325 ،5347)
[3] الإتقان (1/ 120 ،121).
[4] البرهان (22/1).
[5] المستدرك ط . ابن حزم.

ج- اعتناؤه بأول وآخر ما نزل في كتابه المستدرك حيث أورد الروايات التي تحدثت عن أول وآخر ما نزل من القرءان، هذا وإن منهجه في هذا النوع، هو كما ذكرت سابقا، مجرد استعراض للروايات التي ذكرت أول الآيات نزولا وآخرها نزولا دون الترجيح الصحيح، لكن المتأمل لكتابه والمدمن النظر فيه يدرك ترجيحه من خلال تصنيفه وإيراده للروايات فمثلا أول ما نزل نجده يرجح أول ما نزل "إقرأ باسم ربك الذي خلق" من خلال إيراده لأربع روايات تدل على الذي ذكر من خلال تقديمها وتأخيرها وترتيبها أنظر (ج2/رقم 2872. 2873-2874). (ج2/ رقم 3953/ 3954).

وفي آخر ما نزل. نجد أن الإمام الحاكم أشار إلى هذا النوع ولم يورد الروايات التي تحكي الخلاف في آخر ما نزل من خلال الروايات ففي آخر ما نزل من القرءان ذكر روايتين (ج2/رقم. 3272.. 3296). وفي آخر سورة حديثي عائشة وعبدالله بن عمرو وأنها سورة المائدة أنظر (ج2/ رقم 3210-3211).

د- . اهتمامه بالناسخ والمنسوخ: يمكن الكشف عنه من ناحيتين.

-أولا: من خلال الأبواب والتراجم التي تنبئ عن مقصود المؤلف وليس في المستدرك من أوله إلى آخر شيء من هذا.

-ثانيا: المرويات من الأحاديث في التفسير وقد روى 09 روايات واحدة تشير إلى عدم النسخ . بعبارة ليست بمنسوخة . أنظر: (ج1/رقم1606) وثمانية تثبت النسخ أنظر (ج2/ رقم 2839)، (ج2/ ، 3083)، (ج2/ رقم، 3109-3110 /3793) وهذه بعبارة نَسَخَت ونُسِخَت

- وانظر المواضع التالية بعبارة "فنسَخَتْهَا 338/25 رقم 3060) (361/2 رقم 3133)، (2/ 386 رقم 3196).

ن- عنايته بأسماء السور وفضائلها:

لا شك أن الاهتمام بفضائل القرآن الكريم من صنيع العلماء الذين أفردوه بالتصنيف كابن أبي شيبة ومفسرنا الإمام الحاكم وابن الضريس[1] والسيوطي. والإمام الحاكم ألف كتاب فضائل القرءان [2] ضمنه كتابه المستدرك فنجد أنه توسط فلم يقلل ولم يكثروذكر فضائل الفاتحة .وأخبار في فضائل سورة البقرة، وأفرد بابا في ذكر فضائل سور وآي متفرقة إضافة إلى ذكره لجملة من المسائل التي لها علاقة بفضائل القرءان وحملته وتاليه.

أما عن عنايته بأسماء السور فروى في مستدركه في التفسير ما يربو عن 200 رواية في تسمية السورة هذا الموضوع الذي هو توقيفي كما نرى من خلال المرويات وله علاقة أيضا بالمكي والمدني وأسباب النزول. أنظر مثلا (ج1/رقم .2035). (ج1/ رقم 2072). (ج1/رقم 2075) (ج1/رقم-2078).

هـ- المكي والمدني : مصطلحان مرتبطة بالزمان والمكان وقد اعتنى العلماء بالمكي والمدني عند رواية مكان نزول القرءان وزمنه ومنهم الإمام الحاكم الذي أورد ما يربوا عن عشر روايات في الباب أربعة في المدني والباقي في المكي . واعتباره . من خلال تأمل مستدركه . للمكي والمدني من خلال المرويات التي أوردها بأمور :

[1]- معجم المؤلفين (83/9).
[2]- معجم المؤلفين (83/9).

1- ذكر ضابط المكي والمدني: فقد روى تحت هذا حديثا في كتاب الهجرة عن عبد الله رضي الله عنه قال: "ما كان: يا أيها الذين آمنوا أنزل بالمدينة وما كان يا أيها الناس فبمكة ".[1]

2- أن ينص على أن هذه الآية مكية أو مدنية أنظر مثال 1: (ج2/ رقم 3242) من طريق ابن عباس وفيه "... وكانت الأنفال من أوائل ما نزلت بالمدينة...".

مثال2: (ج2/ رقم 2888) من طريق عبد الله رضي الله عنه "قرأنا المفصل بمكة حججا ليس فيه يا أيها الذين آمنوا".

3-أن يفهم من سياق الرواية أن السورة أو الآية مكية أو مدنية مثال1: (ج2/ رقم 2956) من طريق ابن عباس: "مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنين نبيا فنزلت عليه "أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق بفتح الميم فهاجر..

مثال 2: (ج2/ رقم 3495) عن عبد الله بنعمروفي في قوله تعالى:" الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة و قال: كن نساء مَرَارِدَ بالمدينة فكان الرجل المسلم يُزوِجُ المرأة منهن لتنفق عليه فنهوا عن ذلك".

و- عنايته بالقراءات:حيثظهراعتناء الإمام الحاكم بالقراءات فأورد له بابا في كتاب التفسير: قراءات النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يخرجاه وقد صح سنده وروى تحته 114 حديث ، حيث أورد قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح في ترجمة الباب.

وروى في ثنايا الباب قراءات الصحابة غالبا كابن عباس وأبي هريرة وابن مسعود وعائشة والمكين والكوفين[2]كحمزة، ويصرح [3] بأن هذه قراءة فلان أو فلان.. وقد أورد القراءات على أوجه منها:

1) **إيراده للقراءات على وجه التفسير والبيان:**

مثال 1: فقد روى (ج2/ رقم 2966) عن أبي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تفتح يأجوج ومأجوج كما قال الله "من كل حدب ينسلون" قال ابن إسحاق في قراءة عبد الله "من كل جدث ينسلون" بالجيم مثل قوله "من الأجداث إلى ربهم ينسلون" وهي القبور، أنظر أيضا (ج2/رقم 2945) (ج2/ رقم 2992).

مثال 2: وروى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "وطلقوهن في قبل عدتهن". قال في البحر المحيط: "وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم من أنهم قرئوا فطلقوهن في قبل عدتهن، وعن بعضهم: في قبل عدتهن، وعن عبد الله: قبل طهرهن، هو على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن لخلافه سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقا وغربا".[4]

2) **إيراده للقراءات الشاذة:** ومثاله ما رواه (ج2/ رقم 3923) عن ابن عمر أنه إذا قرء "سبح اسم ربك الأعلى، قال: "سبحان ربي الأعلى الذي خلق فسوى قال: وهي قراءة أبي"، انظر(ج2/رقم2952).

فهذه القراءة وإن وافقت اللغة العربية واتصل سندها إلا نها خالفت رسم المصاحف المجمع عليها والله أعلم.

[1] المصدر السابق (2/رقم 4295).
[2] المصدر السابق (2/رقم 4295).
[3] المستدرك (2/ رقم 3373).
[4] (8 / 281).

أ– إيراده لبيان المجمل: ومن ذلك ما رواه (ج2/ رقم 29539).

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يقرأ (وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا) انظر (ج2/رقم3112).

ب– إيراده قراءة الجمهور على وجه الترجيح: مثاله ما رواه (ج2/رقم 2985).

عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فهل من مذكر" بالذال فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فهل من مدكر" بالدال/ انظر (ج2/ رقم 2991).

ت– إيراده القراءة المناسبة للآية لفظا ومعنى: مثاله ما رواه (ج2 / رقم 2938).

عن عبد الله قال: "خط رسول الله صلى الله عليه وسلم وخط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خط، ثم قال "هذا صراط ربك مستقيما وهذه السبيل على كل سبيل منها شيطان يدعوا إليه ثم قرأ (وأن هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" أنظر (ج2/ رقم 3005).

سادسا :الإسرائيليات في المستدرك على الصحيحين:

روى الإمام الحاكم في مستدركه (ج2/ رقم3432) عن عمر أن بن حصين قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا عامة ليله عن بني إسرائيل لا يقوم إلا لعظم صلاة.

وأخرج البخاري عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بلغوا عن ولو آية وحدثوا عن بن إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار".[1]

قال بن حجر: "لا حرج " أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه الزجر عن الأخذ عنهم، والنظر في كتبهم ثم حصل التوسع في ذلك، وكان النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار.

قال مالك: " المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا".[2]

وقيل المعنى: " حدِّثوا عنهم بمثل ما ورد في القرآن والحديث الصحيح "

ومن خلال هذا فقد قسمها العلماء[3] إلى أقسام:

1. الصحيح الذي ثبت من الكتاب والسنة ما يؤيده فهو مقبول.
2. المكذوب الذي علمنا كذبه بمخالفة ما عندنا فهو مردود.
3. المسكوت عنه، وهو ما لم نجد له ما يصدقه ولا ما يكذبه، فلا نصدقه ولا نكذبه غير أن القرآن لا يفسر به.[4]
4. وتنقسم أيضا باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلي، ففيه روايات تتعلق بالعقائد والأحكام، وفيه ما يتعلق بالمواعظ أو الحوادث.[5]

[1] رواه البخاري (4/ رقم 3461).
[2] فتح الباري (10 / 261).
[3] تفسير بن كثير (ص10 - 11) ، الإسرائيليات للذهبي (ص 53).
[4] عمدة التفسير أحمد شاكر (14/1).
[5] الإسرائيليات في التفسير والحديث (ص 47 - 53).

والمتتبع للمستدرك يجد أن الامام الحاكم لم يكثر من الإسرائيليات في التفسير، فقد أورد في مستدركه ما يزيد عن 20 حديثا فقط منها ما هو تفسير لما ورد في القرآن، ومنها ما خرج مخرج القصص والأمثال بقصد الترغيب والترهيب.

وهذه الإسرائيليات التي أوردها في التفسير تندرج تحت الصحيح الذي ثبت عندنا ما يؤيده، وهو ما اصطلح عليه بما وافق شرعنا، أو المسكوت عنه.

ومن سمات منهجه في الاسرائيليات أن ينقل هذه الأخبار دون أن يبدي أي رأي لأن تفسيره تفسير بالمأثور، وهو ينقل الصحيح الوارد المتفق عليه المدعوم بالكتاب والسنة الصحيحة أو بعض المختلف فيه.

ـ الأمثلة :أنظر (ج2/رقم 2618)،(ج2/رقم 3152) ، (ج2/ رقم 3431 . 3432) ، (ج2/ رقم 3550) ، (ج2/ رقم 3707 . 3708) ، (ج2/ رقم 3839) ، (ج2/رقم 3960) ، (ج2/ رقم 4242) ، (ج3/ رقم 5756) ، (ج3/رقم 6546) ، (ج4/ رقم 7082) ، (ج4/رقم 7279) ، (ج4/ رقم 8069) .

أهم المراجع:

1 . ابن الجزري النشر في القراءات العشر تصحيح علي محمد الصباغ دط ، دت دار الكتاب العربي بيروت لبنان

2 . ابن الصلاح مقدمة في علوم الحديث ت نورالدين عتر دط 1406 هـ 1986م دار الفكر سوريا

3 . ابن القيم الفروسية الطبعة الأولى 1411 . 1991 دار الصحابة طنطا مصر

4 ـابن تيمية مجموع الفتاوى ت عبد الرحمان بن محمد القاسم 1416 ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف السعودية

5 . ابن تيمية مقدمة في أصول التفسير الطبعة الرابعة 1399 المكتبة السلفية القاهرة

6 . ابن حجر النكت على ابن الصلاح ت ربيع المدخلي ط الأولى 1404 .1984 ط الجامعة الاسلامية المدينة المنورة

7 . ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري ت فؤاد عبد الباقي ط الاولى 1379 دار المعرفة بيروت لبنان

8 . لسان الميزان دائرة المعارف النظامية الهند لطبعة الثانية 1971

9 . ابن كثير تفسير القرآن العظيم ط الاولى دار ابن حزم بيروت لبنان

10 . أبو حيان الاندلسي تفسير البحر الحيط ط الاولى 1413 . 1993 دار الكتب العلمية بيروت لبنان

11 . أبو رية محمود أضواء على السنة المحمدية ط الأولى 1377 .1958 مكتبة السنة القاهرة مصر

12 . أبو شهبة محمد الاسرائيليات والموضوعات ط الرابعة 1408 مكتبة السنة القاهرة مصر

13 . أحمد شاكر عمدة التفسير ط الثانية 1426 . 2005 دار الوفاء مصر

14 . البغوي معالم التنزيل دط 1409 دار طيبة الرياض السعودية

15 . جولد تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي دط 1955 مكتبة المثنى بغداد

16 . الحازمي الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ط الثانية 1989 دار المعارف العثمانية الهند

17 . الحاكم المستدرك على الصحيحين ت عبد القادر عطا الله ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان

18 . الحاكم معرفة علوم الحديث ط الثانية 1977 دار الكتب العلمية بيروت لبنان

19 . الداوودي المالكي طبقات المفسرين ط الأولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان

20 . الذهبي سير أعلام النبلاء ط الثانية 2008 مؤسسة الرسالة لبنان

21 . الذهبي محمد حسن الاسرائيليات في التفسيروالحديث ط الرابعة 1411 . 1990 مكتبة وهبة القاهرة مصر

22 . الزركشي بدر الدين البرهان في علوم القرآن ط الثالثة مكتبة دار التراث القاهرة

23 . السيوطي جلال الدين الاتقان في علوم القرآن ط الاولى 1426 مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الدينة المنورة السعودية

24 . محمد عبده نهج البلاغة دط 1987 القاهرة مصر

25 . المعلمي عبد الرحمان بن يحي التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل ط الثالثة 1426 .2005 مكتبة المعارف الرياض السعودية